Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابْنُ خَلْدُون والمِرْآة

الحديث عن الذّات ـ أو حديث الذّات ـ عرف عدّة مظاهر حسب الثقافات والعصور، بحيث إنّ ما يُسمّى بالأُوتوبيوغرافيا ظاهرة نسبية، أي أنّها مرتبطة بثقافة معينة وفترة تاريخية بدأت في القرن الثّامن عشر، وهي الفترة نفسها التي شهدت ميلاد الرّواية بالمفهوم العصري.

نسبية الأُوتوبيوغرافيا : هذا يعني أنّه يتحتّم علينا أنْ لا نقرأ **تعريف** ابن خلدون والسير القديمة بصفةٍ عامّة، بنفس المقاييس والمفاهيم السّائدة اليوم. هذا لا يعني أنّ بالإمكان إلغاء معرفتنا بالسّيرة الحديثة أو نسيانها عند دراسة السّيرة القديمة. فالأُوتوبيوغرافيا حاضرة في الأذهان وتشكّل أُفقاً معرفياً يثرى، باختلافه، فهمنا للأُفق المعرفي الذي ترسمه السّيرة القديمة. المهم هو أن نحذر ونحتاط حتى لا نحكم على نصوص كلاسيكية بمعايير عصرية.

هذا شيء بدهي، لكن البدهيات تغيب أحياناً عن البصر. فهناك من يتأسّف، بصفةٍ صريحةٍ أو ضِمنية، لكون السّيرة القديمة تبتعد عن النموذج الحالي، كما أن هناك ـ وهذا شيء معروف ـ مَنْ يلوم الهمذاني والحريري لأنّهما لم يتقيدا بقواعد القصّة والرّواية ! عندما لا تدرس النّصوص القديمة لذاتها، فإنّها لا محالة تبدو مشوبة بالنّقص والشّذوذ. فمن الباحثين من يضفي صبغة المطلق على أُسلوب السّيرة الذاتية الحديثة ويعتقد أنّه أُسلوبٌ «طبيعي»، فتبدو له السّيرة القديمة منحرفة ضالّة لا تستقيم إلاّ في صفحات قليلة، أي الصّفحات التي تتلاءم مع